

Applying the Cooperative Learning Approach in Teaching Philosophy in Secondary Education: The Jigsaw Strategy as a Model

Mohamed BENAÏSSA ¹

Faculty of Letters and Humanities,
Abdelmalek Essaâdi University, Tetouan, Morocco

Science Step Journal / SSJ

December 2023/Volume 1- Issue 3

DOI : <https://doi.org/10.6084/m9.figshare.24922146>

To cite this article: BENAÏSSA, M. (2023, December). Applying the Cooperative Learning Approach in Teaching Philosophy in Secondary Education: The Jigsaw Strategy as a Model. Science Step Journal, I(3), 67-78. ISSN: 3009-500X.

Abstract

This study aims to evolve pedagogical and didactic research appertaining to teaching philosophy in Moroccan high schools, based on official references, conceivably the educational curriculum and official notes as the most important. Yet, it is noticeable that academic research in the field of didactic for philosophy subject has not received much of the attention and care it deserved, whether from the concerned party, which is the Ministry of National Education, Primary Education and Sports, academics, or practitioners (professors), which made the field characterized by weakness and lack of renewal.

Therefore, the primary aim of this study is to answer the following question: To what extent can cooperative education, "the jigsaw strategy" as a model, contribute to empowering learners with specific and extended competencies, diversifying the pedagogical and didactic methods, and breaking out of the monotony of the current teaching of philosophy found on the declarative and dialogical methods?

Always by departing from traditional methods and approaches and relying on the methodology of research of the official Moroccan references that encase the teaching of philosophy subject, and its philosophical and pedagogical roots on the one hand. As well as the competencies based approach, and the didactics of teaching philosophy that seeks the learners' empowerment with extended competencies

¹ Benaissa.ondh@gmail.com

based on strategy, communication, methodology, and other qualitative based approaches; to mention: the problem - the understanding - the arguments. Moreover, the “Jigsaw's strategy” is a distinct, innovative and recognizable strategy that looks forward to developing the spirit of combined-efforts, the ability to listen and mutual respect that builds a democratic community and creates free and equal minds. In the end, let us review the most important difficulties that we faced after testing students in classrooms, to come up with results and recommendations.

Keywords

Pedagogy - Didactics of philosophy – Jigsaw’s strategy - Competency based-approach - Students

تطبيق مقارنة التعلم التعاوني في تدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي: استراتيجية جيكسو Jigsaw نموذجاً

ذ. محمد بن عيسى²

كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة عبد الملك السعدي بتطوان – المغرب

ملخص:

تتوخى هذه الدراسة تطوير البحث البيداغوجي والديداكتيكي المرتبط بتدريس مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي بالمغرب، بناء على المرجعيات الرسمية؛ ولعل أهمها المنهاج التربوي، والمذكرات الرسمية. خصوصاً أن البحث الأكاديمي في مجال ديكتيك مادة الفلسفة يتسم بالضعف، ولم يلق الكثير من الاهتمام والعناية اللازمين، لحد الآن، سواء من طرف الجهة الوصية وهي وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، الأكاديميون، والممارسون (الأساتذة).

لذلك، حاولنا في هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن أن يساهم التعليم التعاوني: استراتيجية جيكسو Jigsaw نموذجاً في تمكين المتعلمين من الكفايات النوعية والممتدة، تنوعاً للطرق البيداغوجية والديداكتيكية، وخروجاً من رتابة التدريس الحالي لمادة الفلسفة القائمة على الطريقتين الإلقائية والحوارية؟ وذلك بالاعتماد على منهجية البحث والتنقيب في المرجعيات الرسمية المغربية التي توطر تدريس مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي، وجنودها الفلسفية والبيداغوجية من جهة. والمقاربة بالكفايات، وديداكتيك تدريس الفلسفة الرامية لتمكين المتعلمين من كفايات ممتدة: استراتيجية، تواصلية، منهجية، تكنولوجية، وأخرى نوعية وهي: الأشكلة – المفهمة – الحجاج أن تحقق ذلك من جهة ثانية. خصوصاً أن استراتيجية جيكسو Jigsaw كمنجية متميزة ومبتكرة تسعى إلى تنمية روح التعاون، القدرة على الانصات والاحترام المتبادل الذي يقود نحو جماعة ديمقراطية تضم أذهاناً حرة ومتساوية. لنعرج في الأخير على أهم الصعوبات التي وجهناها بعد تجربتها في بعض الفصول الدراسية، لنختتم بخلاصات وتوصيات.

كلمات مفتاحية:

البيداغوجيا – ديكتيك الفلسفة – استراتيجية جيكسو – مقارنة بالكفايات – تلاميذ

² أستاذ مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي التأهيلي

Benaisa.ondh@gmail.com

تقديم

تعتبر إشكالية تدريس الفلسفة أم تعليم التفلسف موضوع نقاش عميق في الفلسفة الحديثة، تجسد في المنحيين المختلفين الذين ذهبوا إليهما كل من الفيلسوفين الألمانين كانط وهيغل. تفرع عنه موقفين متناقضين: الموقف الأول يفرض بيداغوجيا خارجية عن الفلسفة، إذ ينطلق أصحابه من كون هذه الأخيرة لا تحتاج إلى نظريات بيداغوجية باعتبارها نمط تفكير إنساني متميز. ويهتمون – البيداغوجيا - بكونها تقنية تستعمل في خدمة غايات خارجية عن العقلنة الفلسفية، تحكمها وجهة نظر دمجية تتعارض مع الماهية النقدية للعقلنة الفلسفية، وهو ما يؤدي إلى رفض كل اهتمام ديداكتيكي باعتباره يتناقض جذرا مع طبيعة تدريس الفلسفة. أما الموقف الثاني وهو المتحمس لبداغوجيا تتطور خارج خطاب الفلسفة. إذ يرى أنه لا يمكن للفلسفة أن تظل بمنأى عن التطورات التي عرفتها نظريات التربية والتعلم، والتي انعكست على ديداكتيك المواد المدرسة، وأعدت النظر في استراتيجيات وتقنيات تعليمها وأساليب تقييمها.³

وحيث أن المنهج التربوي الخاص بتدريس مادة الفلسفة بالمغرب تبني تعليم الفلسفة. وانحاز إلى الموقف الثاني من خلال اعتماده على المقاربة بالكفايات، وهي المقاربة التي تركز على تعلم المتعلم أكثر من تركيزها على خطاب المدرس كما يرى ميشيل توزي. من هنا جاءت هذه الورقة البحثية التي تتوخى وضع تصور نظري وعملي من أجل تطبيق مقاربة التعلم التعاوني في أقسام تدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي التأهيلي: استراتيجية جيكسو Jigsaw نموذجًا. وذلك بهدف عقلنة العملية التعليمية – التعليمية بتجنب التلقائية والارتجال والعفوية التي غالبا ما تؤدي إلى نتائج غير متوقعة من جهة. والعمل على إغناء البحث الديداكتيكي في مجال تدريس الفلسفة من جهة ثانية. لذلك سيتم الاشتغال في هذه الورقة البحثية على المحاور الثلاثة التالية:

1. شرعية التعلم التعاوني أو ما يطلق عليه العمل بالمجموعات الصغيرة (Using small group) داخل أقسام الفلسفة بالتعليم الثانوي التأهيلي، استنادا إلى التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بالسلك التعليم الثانوي التأهيلي. مع الاطلاع على بعض الكتابات البيداغوجية التي استلهم المغرب نموذجها.
2. إبراز أهمية طريقة التعلم التعاوني داخل أقسام الفلسفة، مع عرض وتقديم استراتيجية جيكسو Jigsaw سواء على مستوى تاريخها، مبادئها، أهدافها، خطواتها.
3. تقديم بعض الصعوبات التي تطرحها تطبيق استراتيجية جيكسو Jigsaw كنموذج للتعلم التعاوني داخل أقسام الفلسفة.

أولا: التوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة الفلسفة ومقاربة التعلم التعاوني (العمل بالمجموعات)

يحتل المنهج التربوي موقعا استراتيجيا في العملية التعليمية، باعتباره ترجمة فعلية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها في كل مجتمع، فإصلاح التعليم وتجويده ينطلق من إصلاح المناهج وتجديدها. وانطلاقا من ذلك فإن المنهج هو روح وقلب العملية

³ الخطاب، ع. (2002). مسارات الدرس الفلسفي بالمغرب: حوار الفلسفة والبيداغوجيا، منشورات عالم التربية. ص: 29.

التعليمية ومركز المادة الدراسية. لذلك، لا يسع لكل باحث في الشأن التربوي أو مدرس لمادة الفلسفة إلا العودة إلى المنهاج التربوي (الكتاب الأبيض)، والتوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي من أجل تدقيق معرفته، والبحث عن مسارات جديدة لتطوير ممارساته التعليمية – التعلمية وتجويدها.

لذلك، فبالعودة إلى التوجهات المذكورة، وفي سياق البحث، نجد أن العمل بالمجموعات تحضر في سياقين هما:

- السياق الأول وضعها المشرع تحت اطار المقاربة بالكفايات، كمقاربة جديدة في تدريس الفلسفة لا تقوم على اكساب المتعلمين تكوين تجزيئي، آلي، تكراري وإنما تحويل فعل التعليم إلى فعل مساعدة وتيسير فعل التعلم الذي ينبغي أن يقوم به المتعلم بنفسه، من خلال جهده الخاص، وتعبئة طاقاته الذهنية والوجدانية الذاتية، واستثمار للوسائل والموارد التي يجب أن توضع بين يديه، وذلك، كأحد معالم هذه المقاربة، تحت لفظ " تشغيل التلاميذ .. في مجموعات مصغرة بهدف مساعدتهم على البناء الذاتي للمعرفة انطلاقاً من الدعامات البيداغوجية المتاحة (الكتاب المدرسي، الوضعيات المبتكرة، الخيالية أو الملموسة...).

- السياق الثاني، على اعتبار أن العمل بالمجموعات من أشكال العمل البيداغوجي الذي يتخذ فيه نشاط التلميذ عمل جماعي، عندما يتعلق الأمر بدعم قدرات المتعلمين في مجال البحث الجماعي، توسيع آفاق العمل، وإذكاء روح الجماعة.⁴

وبما أن منهاج وبرامج تدريس مادة الفلسفة في التعليم الثانوي التأهيلي بالمغرب يستمد تصوره ومنطلقاته من المنهاج التربوي الفرنسي، لا سيما مقاربة ميشيل طوزي، الذي استلهم ما ذهب اليه كانط بأن تدريس الفلسفة تهدف إلى أن يجرؤ كل تلميذ على التفكير اعتماداً على ذاته، وذلك قصد تكوين شخص وبناء فكر مستقل من جهة، ومن جهة ثانية فإن السؤال ليس هو: ماذا سأقول؟ وماذا يتعين علي أن أقول لهم؟ وإنما ماذا سأجعل لهم؟ وما الذي يتعين علي حتى أجعلهم يفعلون حتى يكونوا قادرين على الأشكلة، والمفهمة والحجاج، وبأية وسائل وأية إجراءات يستطيعون تقييم تفكيرهم الخاص؟ حتى تجعل التعليم يحيط بالفيلسوف – المبتدئ وليس بالمدرس، أي بطريقة التلميذ وليس بخطاب المدرس، والانطلاق من وجهة نظر من يتعلم التفلسف، وليس من يتفلسف مسبقاً.⁵

إذن، فإن العمل بالمجموعات أو التعلم التعاوني يحضر في كتابات فرنسية متعدد إما في سياق عام، كالدعوة التي أطلقها كل من ميشيل توزي بتنوع مناهج التدريس لمعالجة تباين التلاميذ والفئات المختلفة.⁶ أو في سياق خاص، من خلال ما عبر عنه فرونسوا غاليشي، أستاذ الفلسفة بجامعة ستراسبورغ II، أثناء تقديمه لكتاب الدراسة الفلسفية للموضوعة والنص لكل من ميشيل كاري وميشل طوزي، الذي استحضرت تقنية العمل بالمجموعات داخل الفصول الدراسية، عندما ميز بين الممارسة

⁴ منشورات وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي: التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. (2007). ص: 10-12.

⁵ توزي، م. (2005). بناء القدرات والكفايات في الفلسفة، ترجمة حسن أحجيج. منشورات عالم التربية. ص: 26.
⁶ كاري، م. (1996). الدراسة الفلسفية للموضوعة والنص. ترجمة عزيز لزرقي ومحمد شريكان. ص 11 و16.

العفوية، وهي ممارسة واعية لدى العديد من المدرسين، والممارسة القائمة على علوم التربية، على أساس أنه لا يوجد هناك قطيعة أو فجوة بينهما، بل أن الثانية تتضمن مجهود فيه المزيد من الصرامة والدقة... وداخل هذه الأخيرة هناك ممارسة مقالبة مبنية على عنصر اللغة كتابيا وشفويا (التمط الالقائي والحواري)، إذ أن هذه الممارسة عيها أنها لا تقدم إلا للتلاميذ المنفتحين، مما يؤدي في غالب الأحيان إلى سيطرتهم على المناقشات بطريقة تؤدي إلى نتائج عكسية بالنسبة لبقية الفصل. والممارسة غير المقالبة من بينها عمل المجموعات التي لا تكون فقط نمطا من التبادل الشفهي مختلف عن الأنماط الأخرى فقط، بل إنها سمحت أيضا بتواصل أفقي (بين تلميذ وتلميذ) وليس فقط بتواصل عمودي (بين مدرس وتلميذ أو تلميذ ومدرس). إنها تعمل على الأخذ بعين الاعتبار الجانب الحركي والأوضاع الشخصية، والتنظيم المكاني والمادي كله، وكذا التنظيم المؤسساتي بأكمله من حيث تعدد الوظائف التي يجب على المدرس القيام بها من سكرتارية وضبط وتواصل مع المجموعات الأخرى. مما يسمح بتبادل وجهات النظر، تنمية روح التعاون، تنمية القدرة على الانصات والاحترام المتبادل الذي يقود نحو جماعة ديمقراطية تضم أذهانا حرة ومتساوية.

إن ما يمكن قوله بأن عمل المجموعات لا تقل ولا أكبر " سموا " عن الأنماط الكلاسيكية للخطاب الالقائي أو الحوار التوليدي، لكنها تختلف عنهما أنه تعرض وتنظم التفكير لا في قالب أحادي أو ثنائي ولكن في قالب متعدد.

ثانيا: التعلم التعاوني، استراتيجية جيكسو Jigsaw نموذجاً

1- التعلم التعاوني

يعد التعلم التعاوني داخل الفصل الدراسي إحدى الممارسات الأساسية المبتكرة.⁷ ويمكن وصفه بأنه استراتيجية تعليمية تستخدم تقنيات تحفيزية لجعل التعلم أكثر تشويقاً، لأنه يشرك أكبر عدد من المتعلمين عكس الطريقة الالقائية والحوارية. فهو يزيد من تحفيز المتعلمين على التعلم والاحتفاظ بالمعلومات، يقوي التفكير النقدي، يطور مهارات الثقة في الذات، التعامل مع الآخرين، إدارة النقاش، حل المشكلات، التواصل الفعال، الانصات، الاستقلالية في حل اتخاذ المواقف، تنمية روح المبادرة. كما أنها تقلص من سيطرة بعض المتعلمين على النقاش والتفاعل في الطرق الاعتيادية القائمة على علاقة أستاذ - متعلم ... إنها تنتج لنا علاقة تربوية يكون فيها المدرس محفزا ومسئولاً لعمليات التعلم، دون أن يتدخل في توجيهها أو المشاركة فيها، فهو يكتفي فقط بتلبية حاجات المتعلمين.⁸

فأثناء التعلم التعاوني، حسب جون بياجي، فإن المتعلمين يتعرضون لتفسيرات مختلفة لموضوع معين، وهو ما يؤدي إلى صراع صحي، لأنه يخلق اختلافاً معرفياً، مما يؤدي بدوره إلى رؤية الأفراد لأرائهم من منظور جديد. مما يضطرهم إلى التوفيق بين وجهات نظرهم وآراء أقرانهم، وفي نهاية المطاف، يقومون بتجميع النتائج.

⁷ Dhull,P., Verma, G., (2009), Jigsaw Teaching Technique for Teaching Science Poonam Dull, Gunjan Verma, international Journal of Research and Analytical Reviews.

⁸ أيت موحى، م. (2009). العلاقة التربوية: طبيعتها وأبعادها. دفاثر التربية والتكوين. المجلس الأعلى للتعليم. العدد: 1. ص: 9.

ويتضمن التعلم التعاوني خمس عناصر أساسية وحاسمة له، هي:

أ- الترباط الإيجابي: بعد أن يتأكد المدرس بأن المتعلم يدرك أنه مرتبط بالأخرين بطريقة انه لا يمكنه أن ينجح ما لم ينجح باقي أعضاء مجموعته. بحيث يؤدي إلى تحمل كل متعلم مسؤوليته. ويمكن تعزيز هذا الترباط الإيجابي عن طريق إضافة مكافآت مشتركة وتشجيعات متنوعة، بحيث يصلون لمرحلة إدراك إما أن يغرقوا أو يسبحوا معا.

ب- المساءلة الفردية: يتم التقييم الفردي لكل متعلم، أو جعله يشرح ما تعلمه لزملائه في الفصل، مراقبة انتاجات كل واحد منهم. فالهدف من التعلم التعاوني هو جعل كل عضو فردا أقوى في حد ذاته، عن طريق التعلم معا، حتى يتمكنوا لا حقا أداء أفضل كأفراد.

ت- التفاعل المعزز: ينبغي على المدرس التأكد من أن المتعلمين يتابعون بعضهم البعض من خلال المساعدة، الثناء والتشجيع المتبادل، وهو ما يستدعي عمليات متعددة كمهارة حل المشكلات، ربط المعارف الانية بالسابقة...

ث- المهارات الاجتماعية: يعزز التعلم التعاوني المهارات الاجتماعية مثل مهارة القيادة، صنع القرار، بناء الثقة، التواصل، إدارة النزاع.

ج- معالجة المجموعة: يتيح التعلم التعاوني من انخراط الفرد داخل المجموعة تحقيق اقصى من التعلم الخاص والتعلم من بعضهم البعض، لذلك على المدرس التركيز على ما يلي:

+ وصف أنشطة الأعضاء التي كانت مفيدة وأقل فائدة.

+ اتخاذ قرارات بشأن السلوكيات التي يجب أن تستمر أو تتغير.

+ القضاء على الإجراءات غير الفعالة وغير الملائمة.

+ تحسين مهارات الطلاب باستمرار في العمل كجزء من فريق.

+ منح أعضاء المجموعة فرصة للاحتفال بعمليهم الجاد ونجاحاتهم.⁹

ينطبق على التعلم التعاوني مثال بأن ليس كل ما يلمع ذهباً. لذلك، فليس كل عمل جماعي داخل القسم الدراسي تعاوني، ففي الكثير من الأحيان، تكون النتائج جد سلبية سواء على المستوى المعرفي أو فيما يتعلق بالعلاقات بين أفراد المجموعة أثناء العمل بالمجموعات استنادا على ممارسة عفوية لا تركز على أسس علمية ومعرفية عميقة الجذور في تخصصات مختلفة منها علم النفس، السوسولوجيا، علوم التربية، البيداغوجيا وليس أخيرا تجارب فصلية تخضع للتخطيط والتقييم. لذلك، فالتوازن بين مجموعة متنوعة من الأساليب التربوية داخل فصل مادة الفلسفة من شأنه اغناء الدرس الفلسفي وتجويده. كما أن إجراء

⁹ Johnson, D.W, Johnson, R.T., Smith, K.A., (1998). Cooperative Learning Returns to College: What Evidence Is There That It Works?. Vol:30, No: 4 P: 29-30.

العديد من الدراسات وتجريب التعلم التعاوني في مادة الفلسفة كفيلان بإعطاء صورة واضحة عن مدى نجاعته. فالبحث في التعلم التعاوني مثل الماس، كلما قمت بتركيز الضوء عليه، كلما أصبح أكثر إشراقاً.¹⁰

2- تعريف استراتيجية جيكسو Jigsaw

يعود أصل استراتيجية جيكسو Jigsaw - أو "فئة الألغاز" - إلى أعمال إليوت أرونسون *Elliot Aronson* وزملائه في السبعينيات في الولايات المتحدة. حيث أنه خلال هذه الفترة كانت مدارس الولايات المتحدة تعيش على إيقاع التمييز العنصري. وبالتالي تم البدء في تطبيق العديد من البرامج من أجل إلغاء الفصل العنصري ودمج الأقليات وتخفيف الصراعات بين الطلاب. وترجع جذور هذه النظرية إلى كل من نظرية الاتصال وديناميات المجموعات. لذلك، اهتمت أرونسون إلى إنشاء منهج تعليمي تعاوني للحد من الصراعات بين المتعلمين عن طريق: وجود هدف مشترك يتطلب تنسيق الجهود، والوضع المتساوي بين الأفراد داخل المجموعة مما يشير إلى تقليل الاختلافات في الأصل الاجتماعي والمهارات، بالإضافة إلى التعاون والدعم المؤسسي.

فبالنسبة لأرونسون ومعاونيه، كان الهدف من جيكسو Jigsaw هو العمل على التقليل من التحيز العرقي بين المتعلمين من خلال جعلهم يتعاونون في مهمة مشتركة. حيث يمكن لكل فرد أن يقدم مساهمة فريدة، وبالتالي يكون على قدم المساواة (أي وضع متساوي). كما أن العمل على نظرية الصراع بين المجموعات يطور الحجة القائلة بأن التعاون ووجود أهداف مشتركة (أي أهداف المصالح العليا أو "فوق التنسيق") تجعل من الممكن تقليل النزاعات بين المجموعات. كما أنه تؤدي هيمنة المنافسة داخل الفصول الدراسية إلى مشاعر سلبية، على سبيل المثال، الغيرة والشك والتخريب، وبالتالي يؤدي ذلك إلى فرص تعلم أقل.

تقوم مبادئ استراتيجية جيكسو Jigsaw على ما يلي:

1. يجب أن يتم التعلم بطريقة تعاونية: تنسيق الجهود ضروري لنجاح جميع المتعلمين.
2. يجب أن تسمح بنية جيكسو Jigsaw بمثل هذا الجهد المشترك: يجب أن يمر نجاح المجموعة من خلال النجاح الفردي لكل عضو.
3. يجب أن يكون كل متعلم - بغض النظر عن وضعه في الفصل - في وضع يسمح له بتزويد زملائه ببعض المعلومات المطلوبة، "الخبرة"، للمجموعة.

ويلعب الاستاذ الدور التالي:

- تخطيط الدروس التفاعلية لنقل التعلم.

- تشجيع المتعلمين على التعلم.

-توسيع المشاركة.

¹⁰ Jelinek, E. (2013). Using Small Group Learning in the Philosophy Classroom, Christopher Newport University. Teaching Philosophy. P 70.

-تحفيز التفكير عالي المستوى.

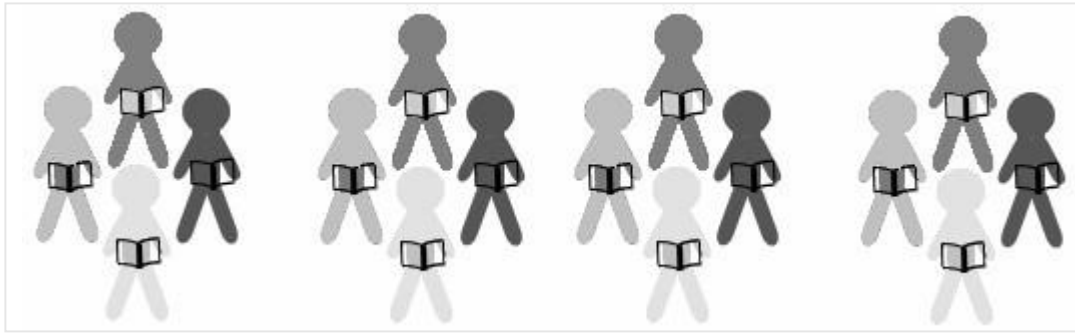
-موازنة التفاعلات: من مدرس إلى متعلم، ومن متعلم إلى مادة، ومن متعلم إلى متعلم.

- تقويم المتعلمين.¹¹

3- مراحل استراتيجية جيكسو jigsaw

تتضمن طريقة جيكسو jigsaw ثلاث مراحل رئيسية تنظم التعاون بين المتعلمين وهي: مرحلة "فردية" ومرحلة "مجموعة الخبراء" ومرحلة "مجموعة الألغاز".

أ- المرحلة الأولى: (العمل الفردي)

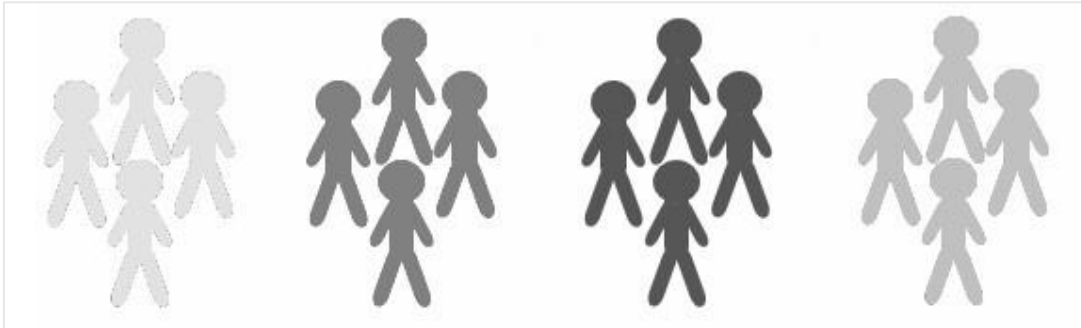


الشكل 1: المرحلة الأولى لـ Jigsaw (العمل الفردي)

تتمثل الخطوة الأولى لاستراتيجية جيكسو jigsaw في إنشاء مجموعات من المتعلمين يطلق عليها: مجموعات "الألغاز". تشير هذه الخطوة إلى أن الأستاذ المسؤول عن الدورة قد أعد مسبقاً محتوى تعليمياً مقسماً إلى عدة أجزاء فرعية؛ في الواقع، سيتعين على كل عضو في مجموعة الألغاز أن يتلقى جزءاً فرعياً من المحتوى التعليمي الذي تم إعداده. ومثال ذلك: يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات غير متجانسة، ثم يوزع الأستاذ أوراق العمل يطلق عليها بطاقات الخبر على أعضاء المجموعة، يطالب فيها كل متعلم كعضو في المجموعة التي تتكون عادة ما بين 4 أو 5 أفراد إلى القيام بمهمة معينة في تحليل نص فلسفي مثل (التذكير بالمعارف والمضامين السابقة - التعريف بصاحب النص -وضع سياق عام للنص - تقديم مفاهيم واردة في النص مع تعاريف ومطالب المتعلم الاختيار فيما بينها- استخراج أفكار النص - صياغة إشكالية - صياغة الأطروحة ...) وهي أوراق العمل (بطاقة الخبر) التي يمكن للأستاذ الإبداع فيها حسب الأهداف المراد تحقيقها من جهة، ومستوى متعلميه من جهة ثانية.

¹¹تأثر، م، م. (2018).تأثير تقنية جكسو على تعزيز مهارة الكتابة لدارسي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية لطلاب المرحلة المتوسطة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. ص: 1500.

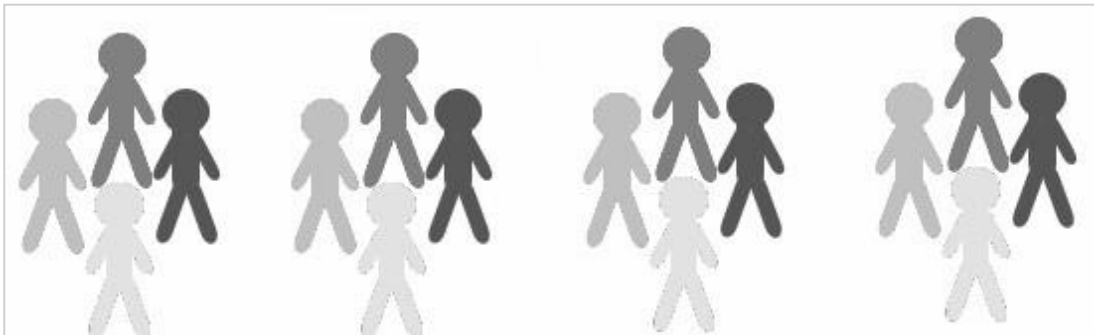
ب- المرحلة الثانية: (مجموعة الخبراء)



الشكل 2: المرحلة الثانية لجيكسو Jigsaw (مجموعة الخبراء)

في هذه الخطوة الثانية، يشكل الأستاذ مجموعات "خبراء" مكونة من طلاب عملوا في نفس القسم الفرعي. من الناحية المثالية، يكون حجم المجموعات مشابهًا لحجم مجموعات الألغاز (على سبيل المثال ، أربعة أو خمسة متعلمين) نظرًا لأن مخاطر السلوكيات ذات النتائج العكسية يمكن أن تظهر مع زيادة حجم المجموعة. في جيكسو Jigsaw، تعتبر هذه الخطوة مهمة بشكل خاص، لأنها توفر للمتعلمين الأكثر صعوبة في الحصول على المساعدة من قبل زملائهم الأكثر خبرة. الهدف من مجموعات "الخبراء" هو التأكد من أن كل فرد يتقن الجزء الفرعي الخاص به ويفهمه. للقيام بذلك، يجب على الطلاب مساعدة بعضهم البعض، وبناء المحتوى الذي كانوا يعملون عليه، وتقديم المشورة والتغذية الراجعة للخبراء الآخرين، والتنظيم الذاتي. يجب أن يكون أعضاء هذه المجموعة المؤقتة مستعدين أيضًا "لتعليم" لعبتهم الفرعية لرفاقهم في مجموعات الألغاز. بمجرد أن يتفق الخبراء على أفضل طريقة لنقل المعلومات، يعود كل طالب إلى مجموعة الألغاز الأولية الخاصة بهم ويتناوبون على تقديم المعلومات بالجزء الفرعي الخاص بهم. إن التحضير لاستعادة المعرفة هو الذي يشكل تحدي مرحلة "الخبير". في مثالنا، سيتكون هذا الجزء من مقارنة الإجابات، ولا سيما تصنيفات الأنواع في الجداول المختلفة، وإدراك التصنيف حسب المجموعات.

ت- المرحلة الثالثة (مرحلة اللغز)



الشكل 3: المرحلة الثالثة لجيكسو Jigsaw (مرحلة اللغز)

وفي الأخير، يعود المتعلمين إلى مجموعاتهم الأصلية ويقدمون المادة التي أصبحوا فيها "خبراء" إلى زملائهم في الفصل. في المقابل، فإن الطلاب هم "مدرسون" (أو "خبراء") و "مُعلمون" (أو "مبتدئون"). بالإضافة إلى ترابط الموارد، الذي تم إنشاؤه من خلال توزيع المحتوى المختلف بين الطلاب، هناك ترابط في الأدوار في هذه المرحلة. لذلك يُتوقع من الطلاب إظهار عدد معين من المهارات الاجتماعية: الاستماع اليقظ، والمثابرة، والتحدث خطوة بخطوة. وهي سلوكيات تعزز ظهور التفاعلات الميسرة التي تضمن نجاح المجموعة. يتم تقديم العروض التقديمية بدورها ويشرف عليها الأستاذ.¹²

ثالثا: صعوبات تطبيق استراتيجية جيكسو Jigsaw على نموذج لدرس فلسفي

رغم أن استراتيجية جيكسو Jigsaw تم تطبيقها في فصلين دراسيين من مستوى الثانية بكالوريا، وهو الأمر بطبيعة الحال غير كافي لخروج بخلاصات وتوصيات تبرز مفعولها وتقيس أثرها بشكل علمي. إلا أن أثرها، كما لوحظ، كان كبيرا على المتعلمين من حيث إعجابهم بالطريقة الجديدة باعتبارها طريقة غير مألوفة في التدريس بالتعليم العمومي، وتجعل من المتعلم عنصرا رئيسيا ونشيطا داخل الفصل الدراسي، كما أن رغبتهم في تعلم الفلسفة أصبحت أقوى وأشد مقارنة بالفترة التي سبقت تطبيق هذه الاستراتيجية، كما نمت معارفهم بشكل كبير... لكن هذا لا يخفي وجود العديد من الصعوبات لعل أهمها:

- يتطلب تطبيق استراتيجية جيكسو Jigsaw في تدريس الفلسفة وفق المنهاج المغربي مدة زمنية طويلة نسبيا مما يجعل الأستاذ والمتعلمين أمام ضغط رهيب.
- تستلزم هذه الاستراتيجية فصل دراسي مكون من متعلمين لا يتجاوز عددهم 30 متعلم في أقصى الحدود وهو الأمر الذي نجده في أغلب المؤسسات التعليمية العمومية.
- تتطلب هذه الاستراتيجية بعض الإمكانيات المادية مثل العاكس الضوئي، أوراق Stickers، أوراق Flipcharts، أقلام حبرية ... وهي الإمكانيات التي تفتقر إليها المؤسسات التعليمية العمومية.

خلاصة

يعد تطبيق التعلم التعاوني أو العمل بالمجموعات وفق ضوابط علمية ومنهجية محددة، مثال استراتيجية جيكسو Jigsaw شبه غائب في بيئة تدريس مادة الفلسفة بالتعليم المغربي، وهو ما يظهر من خلال التركيز إما على الممارسة الالقائية العفوية أو الحوارية التوليدية. لذلك، فإنه من شأن القيام بمزيد من الأبحاث والدراسات الميدانية، وعمليات التجريب لهذه الاستراتيجية أن يفتح مجالا أوسع وأرحب في تدريس مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي، وإخراجها من حالة الستاتيك التي تعيشها إلى حالة الديناميكية التي يتطلبها تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف لإعادة البريق الذي افتقدته في وقت أصبح تعلمها ضرورة إنسانية ملحة للمساهمة في مواجهة التحديات التي أضحت تعيشها البشرية.

¹² Stanczak A., (2020). La méthode de la "classe puzzle" est-elle efficace pour améliorer l'apprentissage? Thèse de Doctorat. Hal Open Science. P: 37.

المراجع باللغة العربية

- أيت موحى، م. (2009). العلاقة التربوية: طبيعتها وأبعادها. دفا تر التربية والتكوين. المجلس الأعلى للتعليم.
- توزي، م. (2005). بناء القدرات والكفايات في الفلسفة، ترجمة حسن أحجيج. منشورات عالم التربية.
- ثائر، م، م. (2018). تأثير تقنية جكسو على تعزيز مهارة الكتابة لدارسي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية لطلاب المرحلة المتوسطة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل.
- الخطابي، ع. (2002). مسارات الدرس الفلسفي بالمغرب: حوار الفلسفة والبيداغوجيا، منشورات عالم التربية.
- كاري، م. (1996). الدراسة الفلسفية للموضوعة والنص. ترجمة عزيز لزرق ومحمد شريكان.
- منشورات وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي: التوجيهات التربوية والبرامج الخاص بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. (2007).

المراجع باللغات الأجنبية

- Dhull,P., Verma, G., (2009), Jigsaw Teaching Technique for Teaching Science Poonam Dull, Gunjan Verma, international Journal of Research and Analytical Reviews.
- Jelinek, E. (2013). Using Small Group Learning in the Philosophy Classroom, Christopher Newport University. Teaching Philosophy.
- Johnson, D.W, Johnson, R,T., Smith, K.A., (1998). Cooperative Learning Returns to College: What Evidence Is There That It Works?. Vol:30, No: 4.
- Stanczak A., (2020). La méthode de la "classe puzzle" est-elle efficace pour améliorer l'apprentissage ?. Thèse de Doctorat. Hal Open Science.